عد ابين واخواتها نسل كهيعص والمص والمر عدت اية واحدة وقيل لان اهل التاويل
لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم فاخرجها
بعضهم من خبر الحروف وجعلها فعلا وقيل معناها حم اي قضي ما هو كاين وروي
عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناوه ق قدرته
اقسم الله تعالى بها وقال شهر بن حوشب وعطا ابن ابي رباح ح حرب
قريش يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش م ملك يتحول من قوم
الي قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سنين كسنين يوسف
تكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه وروي عن
ابن عباس انه قال ما من نبي صاحب كتاب الا واوحيت اليه حم عسق
فلذلك قال تعالى **كذلك** اي مثل هذا الايحا العظيم الشان **يوحي اليك**
اي ما دمت حيا لا يقطع ذلك عنك **والي** اي واوحي الي **الذين من قبلك** اي
من الرسل الكرام والانبيا الاعلام ومن جملة ما اوحي اليهم
ان امتك اكثر الامم وانك اشرف الانبيا واخذ على كل منهم العهد
بانباعك وان يكونوا من انصارك واتباعك وقوله تعالى **الله** الذي
له الاحاطة باوصاف الكمال فاعل الايحا ولما كان نفوذ الامر دائرا على العزة
والحكمة قال تعالى **العزيز** اي الذي يغلب كل شي ولا يغلبه شي **الحكيم** الذي
يصنع ما يصنعه في اتقن محله فلذلك لا يقدر احد على نقض ما ابرمه
ولا نقص ما احكمه تنبيه كما تقرر من الله تعالى فاعل الايحا فهو على قراة كسر
الحا من يوحي وهي قراة غير ابن كثير واما على قراة ابن كثير بفتح الحا فيجوز
ان يرتفع بفعل مضمر كانه من يوحيه فقيل الله كقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال ويجوز ان يرتفع بالابتدا وما بعده خبر والجملة قايمة مقام الفاعل
وان يكون العزيز الحكيم خبرين نعتين والجملة من قوله تعالى **له ما في السموات**
اي من الدواب والمعاني **وما في الارض** كذلك خبر اول او ثاني على حسب ما
تقدم في العزيز الحكيم قال الزمخشري لم يقل تعالى اوحي اليك
ولكن قال يوحي اليك على لفظ المضارع ليدل على ايحا مثله عادة وكونه
عزيزا يدل على كونه قادرا على ما لا نهاية له وكونه حكيما يدل على كونه عالما
بجميع المعلومات غنيا عن جميع الحاجات وقوله تعالى له ما في السموات
وما في الارض يدل على كونه متصفا بالقدرة الكاملة النافذة في جميع
اجزا السموات والارض في عظمهما وسعتهما بالايجاد والاعدام وان ما في
السموات وما في الارض خلقه وملكه ولما كان العلو مستلزما للقدرة
قال تعالى **وهو العلي** على كل شي علو رتبة وعظمة لا علو مكان وملابسة
العظيم بالقدرة قراة نافع ظ العلو والاستعلا وقوله تعالى **تكاد**
السموات قراة نافع والكساي باليا التحتية والباقون بالفوقية وقوله تعالى

ومكانة

ينفطرن

ينفطرن اي يتشققن قراة شعبة وابو عمرو بعد اليا نون ساكنة وكسر
الطا مخففة والباقون بعد اليا بتا فوقية مفتوحة وفتح الطا مشددة وقوله
تعالى **من فوقهن** في ضميره ثلاثة اوجه احدها انه عايد على السموات اي كل
واحدة منهن تنفطر فوق التي تليها من عظمة الله تعالى او من قول المشركين
اتخذ الرحمن ولدا كما في سورة مريم اي يبتدي انفطارهن من هذه الجهة
فمن لابتدا الغاية متعلق بما قبلها الثاني انه يعود على الارضين لتقدم ذكر
الارض الثاني انه يعود على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير
قال الزمخشري كلمة الكفر اي على التفسير الثاني انما جاءت من الذين تحت
السموات فكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن اي من الجهة التي
جاءت منها الكلمة لكن بولغ في ذلك فجعلت موثرة من جهة الفوق فكانه
قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره
في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في
بطونهم فجعل الحميم موثرا في اجزايهم الباطنة انتهى ولما بين تعالى
ان سبب كيدودة انفطارهن جلال العظمة التي منها كثرة الملايكة
وشناعة الكفر بين لها سببا اخر وهو عظم قول الملايكة فقال تعالى
والملايكة يسبحون اي يوقعون التنزيه لله تعالى متلبسين
بحمد ربهم اي باثبات الكمال للمحسن اليهم تسبيحا يليق بحقهم
فلهم بذلك زجل واصوات لا تحملها العقول ولا تثبت لها الجبال
تنبيه عدل عن التانيث ولم يقل يسبحن مراعاة للفظ الي التذكير
وضع الجمع اشارة الي قوة التسبيح وكثرة المسبحين فان قيل قوله تعالى
ويستغفرون لمن في الارض عام فيدخل فيه الكفار وقد لعنهم الله تعالى
فقال سبحانه اوليك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين فكيف يكونون
لاعنين لهم ومستغفرين لهم اجيب بوجوه الاول انه عام مخصوص
باية غافر ويستغفرون للذين امنوا الثاني قوله تعالى لمن في الارض لا يفيد
العموم لانه يصح ان يقال استغفر لمن في الارض دون البعض ولو كان
صريحا في العموم لما صح ذلك الثالث يجوز ان يكون المراد بالاستغفار ان لا
يعاجلهم بالعقاب كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا الي ان قال انه كان حليما غفورا الرابع يجوز ان يقال انهم يستغفرون
لكل من في الارض اما في حق الكفار فطلب لهم الايمان واما في حق
المومنين فبالتجاوز عن سياتهم فانا نقول اللهم اهد الكفار وزين
قلوبهم بنور الايمان وزين قلوبهم وازل عن قلوبهم خواطرهم وحشة
الكفر وهذا استغفار في الحقيقة وقوله تعالى **الا ان الله** اي الذي
له الاحاطة بصفات الكمال **هو** اي وحده **الغفور الرحيم** تنبيه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)